الملح وأهميته لبلادالسودان الغربي
‹أفريقيا جنوب الصحراء›

(من القرن الأول إلى القرن السادس الهجرى / السابع إلى الثانى عشر الميلادى)

إعداد

أ.أمانى عبدالمنعم خليفه ونس .

باحثة ماجستير

أ.د.أحمد محمد إسماعيل الجمال

استاذ التاريخ الإسلامى وحضارته

كلية الأداب – جامعة دمنهور

أ.د.م .شيماء عبدالحميد البنا

أستاذ التاريخ الإسلامى وحضارته المساعد

كلية الأداب – جامعة دمنهور

د. إيمان عبد التواب خلاوي حسنين

مدرس العصور الوسطي

كلية الأداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الستون - الجزء الثالث – يناير - لسنة 2023

الملح وأهميته لبلادالسودان الغربي (أفريقيا جنوب الصحراء)
(من القرن الأول إلى القرن السادس الهجرى / السابع إلى الثانى عشر الميلادى)

أ.أمانى عبدالمنعم خليفه ونس .
أ.د. أحمد محمد إسماعيل الجمال
أ.د.م .شيماء عبدالحميد البنا
د.إيمان عبد التواب خلاوي

تمهيد:

لقد شكل الملح عنصراً اقتصادياً هاماً، حيث أن معظم المصادر قد ساوت بين تجارة الملح وتجارة الذهب في فترة العصور الوسطي، فلقد ارتبط الملح بالحياة والطعام والاقتصاد والمجتمع وشتي نواحي الحياة فقد وصفت هذه المادة في فترات تاريخية عديدة بأنها كالذهب الأبيض، فالملح في المغرب الإسلامي كان ذا أهمية كبرى، فلقد ارتبط بالحياة الاقتصادية وكان له آثر واضح في ازدهار اقتصاد العديد من بلدانه.

أولاً معدن الملح وأهميته:

التعريف العلمي واللغوي للملح

علمياً الملح هو معدن شفاف هش يتركب من عنصري الصوديوم و الكلور ويعرف علمياً بكلوريد الصوديوم وصيغته الكيميائية NacL، واسمه المعدني الهاليت، فالملح عادة يكون بلورات صافية في شكل مكعبات. [1]

أما لغوياً: فلقد قارب العرب بين كلمة الملح ومعادن كثيرة فهناك من يري أنها كلمة معروفة فقد ذكرت في القاموس المحيط أن من الملح جاءت كلمة " مليح" و " مليحة" أي من الحسن والجمال. [2]

فاللون الأبيض للملح يدل علي نقاؤه وصفائه خاصة عندما يكون خالي من الشوائب

أنواع الملح:

---

[1] ابتهال عادل إبراهيم، هشام سوادي هاشم: من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب والمسلمين وسكان إفريقيا " تجارة الملح نموذجاً "، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، 2016، ص 5

[2] الفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ت 817هـ : القاموس المحيط ، راجعه واعتني به أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص 1552

للملح نوعان أحدهما بحري والآخر صخري، فالملح البحري يتم الحصول عليه من مياه البحار كالبحر الميت، ويوجد بالقرب من دمشق وحلب، وتدمر وثماني مدن في العراق ومصر وبلاد المغرب العربي بالإضافة إلي السبخات فهي مواضع يجتمع فيها ماء المطر شتاءً محملاً بكميات كبيرة من الملح وعند تبخره في الصيف يبقي الملح علي هيئته صفائح منشور ومن ثم يتبلور الملح علي شواطئ البحار وينقله الأهالي من مياه البحر إلي معامل خاصة لتنظيفه ويتكون من 50% كلوريد صوديوم و5%معادن أخري منها الكالسيوم والفسفور والأيودين من مصدره الطبيعي فضلاً عن أكثر من 70 عنصراً معدنياً آخر يحتاجها الجسم لإتمام عملية التمثيل الغذائي.[1]

أما النوع الثاني وهو الملح الصخري موضوع الدراسة فيعرف بالملح الأندراني أو الملح الصخري أو ملح المناجم حيث يوجد في المناجم متبلوراً علي هيئة كتل صخرية بلورية مكعبة لا لون لها أو ملونة باللون الأصفر أو البني أو الأزرق وذلك تبعاً للشوائب الموجودة فيه حيث يجري تقطيع هذه الكتل ونقلها إلي معامل خاصة لتصفيتها وطحنها فيحتوي هذا الملح علي 99,9% كلوريد صوديوم و0,1% ايودين البوتاسيوم وتضاف إليه مادة الايودين لتعزيز نقص الأيودين فيه حيث لا يحتوي هذا النوع إلا علي مادة واحدة وهي كلوريد الصوديوم، وهو فقير بالمعادن الأخرى الضرورية لحياة الحلية، لذلك فشركات إنتاج هذا النوع من الملح تحاول سد العجز الكبير بالمعادن بإضافة الايودين له. [2]

أهمية الملح

قديماً مثل الملح مادة أساسية لحفظ الأطعمة، واستعمله المصريون في صنع المومياوات فللملح قدرة في الحفاظ علي الأشياء ووقايتها من التحلل، كما اعتبر اليهود الملح رمزاً للعهد بينهم وبين الله، وفي أوائل القرون الوسطي قام فلاحو شمال أوربا بحفظ الحصاد بمزجه مع الماء المالح لوقايته من التعفن، فلقد ربطت المسيحية الملح بالحياة

---

[1] بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1995م، ص 914– 915؛ ابتهال عادل،هشام سوادي هاشم: من صور التواصل الاقتصادي، المرجع السابق، ص 6

[2] ليفي، مارتن: الكمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة وتعليق محمود فياض المياحي، جواد سلمان البدري، خليل كمال الدين، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م، ص 23؛ ابتهال عادل، هشام سوادي هاشم: من صور التواصل الاقتصادي، المرجع السابق، ص 6

المديدة والبقاء، وكذلك المعرفة والحكمة، إضافة إلي ارتباط الملح بفكرة الخصوبة فالأسماك التي تعيش في البحار المالحة تتكاثر بسرعة أكثر من أي حيوان يعيش علي البر.[1]

كما ارتبط الملح في المغرب بتوثيق العهود، فنجد أن المهدي بن تومرت كان يوثق عهده مع بعض القبائل بالملح فورد: " أنه عمل الملح بيده وقال لهم هنا عهد الله وعهد الرسول بيننا وبينكم علي الكتاب والسنة ". [2]

فلقد تعددت استخدامات الملح في العصور التاريخية القديمة أما فيما يخص موضوع الدراسة، عن الأهمية الكبرى للملح في المغرب الإسلامي وبلاد السودان، فقد كان الملح يمثل سلعة مهمة في تجارة الصحراء منذ فترة طويلة، قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وذلك لعدم توفره بكميات كبيرة تكفي لسد متطلبات السكان داخل أرض السودان.[3]

فلا يوجد في معظم أجزاء إفريقيا ملح غير الملح الذي يتم استخراجه بحفر سراديب، ونجد فيه الرمادي والأبيض والأحمر، وهو يكثر في بلاد المغرب، ولا وجود له في بلاد السودان لذلك عندما يأكلون الخبز يمسكون بقطعة الملح في أيديهم فيلحسونها مع كل مضغة حتى لا يستهلكوه بكثرة .[4]

ففي خلال العصور الوسطي كلها، كان الملح هو الإنتاج المعدني الصحراوي الوحيد فقد كان المادة الأولي للتبادل التجاري في الصحراء.[5]

لذا فقد كان مادة غالية الثمن في السودان حتى في الوقت الذي كانت ممالح تغازي القديمة في عداد أملاك أساكي السونغاي وسعياً وراء الربح، ونظراً لمكانة تجار الملح فقد زوج أحد ملوك السودان ابنتيه لأثنين من تجار الملح، ويبدو أن أهمية الملح قد قلت بعد استيلاء المغاربة علي مناطق السودان المختلفة. [6]

فكانت مدينة جاو عاصمة مملكة سنغاي، من أهم المراكز الاتجار بالملح وعلي الرغم أن هذه المدينة كانت محطة لأهم أنواع السلع التي تنقل إليها من الشمال الإفريقي والبحر

---

[1] مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم "الإمبراطوريات، المعتقدات، ثورات الشعوب، والاقتصاد العالمي"، ترجمة أحمد حسن مغربي، عالم المعرفة، الكويت،2005م، ص 9- 11-12

[2] البيذق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 33

[3] الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ص 324

[4] الوزان: وصف افريقيا، ج 2، ص 280

[5] إسماعيل العربي: الصحراء الكبري وشواطئها،المرجع السابق، ص48

[6] محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ص 448

المتوسط، إلا أن أغلي أنواع السلع فيها هو الملح فقد كانت قوافل غدامس من أهم القوافل الشمال الإفريقي التي كان لها دور بارز في ازدهار تجارة الملح. [1]

كما ذكر الونشريسي في نوازله أن الملح كان يستخرج من صحراء المغرب فقال: " قوماً بصحراء المغرب كان لهم معدن(أي منجم) ملح يستخرجونها من جوف الأرض ويقطعونها ألواحاً كألواح الرخام..." فقد كانت ألواح الملح معظم تجارتهم، فكانوا يحملونها من بلد إلي أخري. [2]

أما عن مواضع إنتاج الملح في المغرب فقد تعددت وتحدثت عنها كتابات مغربية عديدة، فقد كان لهذا التعدد أهمية كبيرة علي الناحية الاقتصادية للمدن المغربية المنتجة للملح ومنها مدينة طرابلس فقد ورد ذكرها لدي البكري بأنها يستخرج منها ملح كثير.[3]

فمن الواضح أن إنتاج طرابلس من الملح كان فائضاً عن حاجتها فقد كانت تصدر منه إلي القيروان، وذلك علي الرغم من أن القيروان كانت هي الأخرى إحدى نقاط إنتاج الملح في المغرب الإسلامي.[4]

كما مثلت مدينة القيروان موضعاً هاماً من مواضع إنتاج الملح في المغرب فقد ذكر البكري أن في شرقيها سبخة ملح عظيم ونظيف [5]، فأهل القيروان إضافة لعملهم بالتعدين عن الملح قاموا بابتكار وسائل أخري لاستخراجه فكان لهم واد في قبالة المدينة يأتي فيه ماء مالح يستعمله الناس فيما يحتاجونه من استخدامات عديدة .[1]

---

[1] الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والأقتصادي، المرجع السابق ، ص 328

[2] الونشريسي(أحمد بن يحيي الونشريسي) ت 914هـ: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، ج 5، الرباط، ط1، 1981م، ص 136–137؛ كمال السيد أبو مصطفي: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، 1996م، ص 66

[3] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 8

[4] عز الدين أحمد موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط1، 1403هـ/ 1983م، ص 245؛ هناء محمد الفقي: تاريخ الصناعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين " 448– 668هـ/ 1056–1269م "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2013م، ص 85؛ محمد السيد فياض: إنتاج وتجارة الملح في المغرب من القرن الرابع حتى القرن العاشر الهجري، طنطا، ص 3

[5] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 24

[1] المهلبي(الحسن بن أحمد المهلبي): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، دار التكوين للنشر، ط1، دمشق، 2006، ص 50

إضافة إلي مدينة قرطاجنة التي تعد أيضاً من أحد مواضع إنتاج الملح، ومدينة بنزرت كانت إحدى المدن المنتجة إضافة لأنها كانت تقوم بها صناعات قائمة علي الملح كصناعة تمليح الأسماك. [2]

وتوجد مدينة تونس فيوضح لنا الزركشي أنه كان يوجد في تونس فندق خاص بتجار الملح كانت إيراداته قد بلغت ألف دينار ذهباً ونصف الألف .[3]

فتوجد بأرضها ملاحة كبيرة وصفها البكري بأنها مصدراً هاماً لإنتاج الملح لهم ولمن جاورهم [4]إلي جانب ذلك كانت هناك مدينة مكناس حيث وجد بها الملح، وسوق خاص بها. [5]

كما كانت مدينة بسكرة [6]أيضاً من مواضع إنتاج الملح فقد كان بها كما ذكر البكري جبل ملح يقطع منه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملونه في أطعمتهم. [7]

إضافة لمدينة نول لمطة التي تعد من أهم مواضع إنتاج الملح فقد كانت تقع بالقرب من حصن الملح الذي وصفه ابن سعيد فقال: " ... حصن الملح وهو مبني علي ملح معدني ومنه يأخذ المسافرون الملح إلي بلاد السودان"[8]

فنلاحظ أن السواحل الغربية لبلاد المغرب تعد من أهم مواضع إنتاج الملح ونتج ذلك عن توفر الملح البحري، إضافة للملح الصخري القادم من ممالح الداخل مما نتج عنه أيضاً قيام صناعات ملازمة لهذا النشاط مثل صناعة تمليح الأسماك وتصديرها .[1]

---

[2] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 44؛ مجهول: الأستبصار في عجائب الأمصار، ص125

[3] الزركشي(أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط 2، ص 117

[4] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 40

[5] الدباغ(أبي زيد عبد الرحمن بن محمد) ت 696هـ/ 1297م: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط 2، تونس، 1978م، ج 2، ص 343

[6] بسكرة بكسر الكاف والراء هي بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتين فيها نخل وشجر وقسب جيد فهي مسورة ذات أسواق وحمامات، وأهلها علماء علي مذهب أهل المدينة، وبها جبل ملح (ياقوت: البلدان، ج 1، ص 422)

[7] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 52

[8] ابن سعيد : الجغرافيا، ص 113

[1] موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولي، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص 91

كما تأتي مدينة أريش في قائمة المدن المنتجة للملح فقد أوضح البكري أن بها أنواع نادرة من الملح فضمت ثلاث أعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحاً، العين الواحدة أبيض، وملح الثانية أحمر، وملح العين الثالثة أصفر.[2]

إضافة إلي مدينة أودغست التي تعد أحد أبرز المدن المنتجة للملح والتي تقع علي الطرف الجنوبي للصحراء، فانتعشت حالتها الاقتصادية بفضل كونها مركزاً تجارياً شهيراً، فيصف البكري ثرائها فيقول أن :" الرجل الواحد من سكانها ألف خادم وأكثر". [3]

ونلاحظ أن في نص البكري شئ من المبالغة ولكن إن دل ذلك علي شئ فيدل علي الحالة الاقتصادية المنتعشة التي كانت تتمتع بها البلاد والرخاء التي كانت تنعم به.

ويوضح لنا ابن حوقل أحد مؤرخو القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مكانة أودغست ففيقول: " **ملك أودغست هذا يخالط ملك غانة، وغانة أيسر من علي وجه الأرض من ملوكها بما لديه من أموال، وحاجتهم إلي ملوك أودغست ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام، فإنه لا قوام لهم إلا به** "[4]

فلقد كان للملح قيمة كبيرة في بلاد السودان أوضحها القزويني فقال:"**والملح بأرض السودان عزيز جداً، والتجار يجلبونه من تغازة إلي سائر بلادهم كل وقر بمائة دينار**".[5]

وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به. [6]

أما عن أسعار الملح فقد حافظ علي قيمته الشرائية، فأمدنا ابن حوقل أن الحمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيه مابين مائتين إلي ثلاثمائة دينار.[1]

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي التجار كانوا يجلبونه من تغازة إلي سائر بلادهم يبتاع كل وقر بمائة دينار.[2]

وروي لنا ابن بطوطة، أن حمل الملح يباع في أبو لاتن من ثمانية إلي عشرة مثاقيل، وربما انتهي إلي أربعين مثقالاً. [3]

---

[2] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 15

[3] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 168؛ الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي " الحياة الاقتصادية والاجتماعية"، عالم المعرفة، الكويت، 2005، ص 82

[4] ابن حوقل : صورة الأرض، المصدر السابق ، ص98

[5] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 26

[6] ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص 687

[1] ابن حوقل: صورة الأرض، ص 98

[2] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 26

فبالعودة إلي رواية ابن حوقل، فإننا نجد لديه إشارة مفيدة عن الثمن الذي كان يباع به الملح في السودان حيث يذكر أن حمل الملح، أي ما يحمله الجمل الواحد، كان ثمنه في غانة مابين 200، 300 دينار.[4]

وبذلك فحمل الجمل، حسب بعض الباحثين المعاصرين يترواح بين 125،150كيلو جرام، الأمر الذي يثير قلق الأستاذ (ديفيس)الذي قام بحفريات في منطقة أودغست والذي تتبع هذا الموضوع بكامل اهتمامه:" **إننا إذن، أمام ملح يساوي ثمناً غالياً جداً، فإذا قدرنا أن الدينار يزن في قيمته المتوسطة 3,80 جرام، يكون حمل الجمل يساوي في حده الأدني 760 جراماً من الذهب وفي حده الأعلي 1140 جراماً** "[5]

كما ذكر محمود كعت أن أسعار الملح انخفضت في تنبكت وذلك بعد سقوط صنغاي فبيعت الكمية بخمس مثاقيل وثلاثين[6] فما ذكره كعت لا يدل علي كساد التجارة بقدر ما يدل علي ازدهارها في عهد الحكم المغربي في السودان الغربي، فكثرة القوافل المغربية الحاملة للملح قللت من سعره .[1]

ثانياً مناجم الملح

لقد انتشرت مناجم الملح في مختلف نواحي الصحراء، فقد كان أهم مادة متبادلة في التجارة الإقليمية داخل الصحراء، فمعظم الملح المستخرج من هذه المناجم يسوق في بلاد السود ويشكل مورداً هائلاً للثورة في المنطقة التي يقع فيها المنجم. [2]

فقد كان معدن الملح يوجد في السباخ، ويكون استغلاله في فصل الجفاف، وذلك بعد تبخر الماء المجتمع في وسطها بفعل الأمطار أو الفيضانات، وفي فصل الجفاف ينزل الرحل للجنوب بحثاً عن مراعي أفضل ومياه أوفر فيستغلون الملاحات، ويكلفون العبيد بالعمل بها.[3]

---

[3] ابن بطوطة: تحفة النظار، ص 687؛ الهادي المبروك الدالي :التاريخ السياسي والاقتصادي ، ص329

[4] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 90 ، أحمد محمد إسماعيل الجمال: دولة الموحدين في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(558هـ_580هـ/1163م_1184)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة اسكندرية،1419هـ/1998م، ص 372

[5]Devisse(Jean) : la question d,Audaguste, Tegdaooust I, recherches sur Aoudaghost , paris , 1970, p112 372 ؛ نقلاً عن أحمد محمد إسماعيل الجمال: المرجع السابق، ص

[6] محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشر هوداس وبنوه، باريس، 1964، ص 181

[1] الهادي المبروك : التاريخ السياسي والاقتصادي ، ص 329

[2] إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها ، الجزائر، 1983، ص55

[3] محمد بن عميرة:: معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 9،د.ط، د.س، ص 118

ولقد وصف البكري هذه العملية فقال:" **ومن غرايب تلك الصحراء معدن ملح .... تحفر عنه الأرض كما تحفر عن ساير المعادن والجواهر....ويقطع كما يقطع الحجارة** ". [4]

فيستخرج الملح من دائرة قطرها200م من سبخات يبلغ طولها 700م وعرضها 500م، ويعثر عليه ابتداء من عمق 50 سم، ويبلغ سمك المقطع المستغل منه 8 سم، ويتم تعريض ألواحه بعد استخراجها للشمس بضع ساعات لكي تصبح صلبة ثم تنقل بعد ذلك.[5]

وأغلبية الأفراد العاملين باستغلال مناجم الملح أجانب عن المنطقة أما أهالي المنطقة فإنهم لا يبالون بمكامنهم ويفضلون الترحل بأنعامهم وعند قدوم القوافل لحمل الملح، يتخلف بعض السواق عن الرحيل معها، إذا يفضلون البقاء هناك من أجل ربح أكبر ويشرعون في استخراج الملح. [6]

فقد كان العبيد هم المنوط بهم للقيام بهذا العمل الشاق، وذلك ما أوضحه ابن بطوطة عند وصفه لمدينة تغازي :" ...ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة، وهم الذين يحفرون علي الملح، ويتعيشون بما يجلب إليهم من تمر درعة وسجلماسة ".[1]

فقد عاني هؤلاء العمال من الشقاء فلم يكن لهم عمل سوي جمع الملح طوال العام " شغلهم جمع الملح طوال السنة يأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم والباقي يؤدونه إلي ساداتهم.."، ولم تقتصر هذه الأعمال الشاقة علي الرجال فقط فقد شاركت الإماء أيضاً في هذه الأعمال وخاصة إماء مسوفة. [2]

فقد كان هؤلاء العمال أحياناً يموت بعضهم من الجوع في أكواخهم بسبب عدم مجئ أو تأخر القوافل عليم، كما شاركت الظروف البيئية هي أيضاً في سوء أحوالهم فكانت تهب في الصيف الريح الشرقية فتفسد أعينهم، ويفقد الكثير منهم أبصارهم فأثناء إقامة الوزان في تغزة ثلاثة أيام في وقت تحميل الملح يقول أنه اضطر لشرب الماء المالح من بعض الآبار القريبة من المنجم. [3]

---

[4] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 171

[5] محمد بن عميرة: معدن ملح أوليل، ص 119

[6] مارمول كربخال/افريقيا، الجزء الثالث، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، 1409/1408، 1989/1988، الرباط ، ص 184

[1] ابن بطوطة: تحفة النظار، ص 687

[2] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ج 1، ص 26

[3] الوزان: وصف إفريقيا، ج 2، ص 109

وعلق " مارك كيرلانسكي" علي ذلك فقال: " ربما لم تزد تاغازا عن كونها مخيماً بائساً لعمال الملح، سكانها من العبيد المكرهين علي الكدح في صناعة الملح ، وقد اعتمدوا اعتماد كلياً علي ما تجلبه لهم القوافل من إمدادات الطعام " [4] أما عن البيوت التي كانوا يسكنوها هؤلاء العمال فقد وصفها ابن بطوطة أنها كانت مبنية من حجارة الملح، وسقوف بيوتهم من جلود الجمال. [5]

وعلي جانب آخر فقد كان هناك اختلاف كبير بين عمال مناجم الملح وبين محتكري هذه المناجم من حيث استفادة كل منهما من أرباح تلك العملية، وذلك ما عبر عنه القزويني عندما قال: " عبيد تغازة يأخذون من ثمن الملح علي قدر نفقاتهم أما الباقي فيؤدنه إلي سادتهم" . [6]

[4] مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم، ص 42

[5] ابن بطوطة: تحفة النظار، ص 687

[6] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ج 1، ص 26

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:المصادر العربية:

1.ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي) ت 779هـ/ 1377م: رحلته المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، 1407هـ/1987م).

2. البكري (أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري) ت 487هـ/ 1094م: المسالك والممالك، حققه وقدم له : أدريان فان ليوفن وأندرى فيري، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م).

3.البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي) ت 555هـ/ 1160م : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م).

4.ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي) ت 367هـ/ 977م: صورة الأرض، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م).

5.الدباغ(أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي) ت 696هـ/ 1296م: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط 2،جـ 2، (تونس، 1978م).

6.الزركشي(أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي) (ت في القرن العاشر): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط 2، (المكتبة العتيقة، تونس).

7.ابن سعيد(أبي الحسن علي بن موسي بن سعيد المغربي) ت 685هـ /1286م : كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط1، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ، بيروت، ، 1970م).

8.الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ت 817هـ / 1415م: القاموس المحيط ، راجعه واعتني به أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ط 8، (دار الحديث، القاهرة، 1429 ، 2008م).

9.القزويني(أبو يحيي زكريا بن محمد بن محمود القزويني) ت 682هـ /1283م: أثار البلاد وأخبار العباد، تقديم : حماه الله ولد السالم ، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

10.كعت (محمود كعت التنبكتي) ت 1008هـ/ 1599م: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، (باريس، نشر هوادس وبنوده، 1964م).

11.الونشريسي(الإمام أبي العباس أحمد بن يحيي الونشريسي) ت 914هـ/ 1508م: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، جـ 5، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م).

12. مؤلف مجهول (ت القرن 6هـ/ 12مـ) : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تحقيق وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، (دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1958م).

13. ياقوت(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي) ت 626هـ/ 1229م: معجم البلدان، جـ 1، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1397هـ/ 1977م) .

14. المهلبي(الحسن بن أحمد المهلبي): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، ط1، (دار التكوين للنشر، دمشق، 2006).

15. مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد زنيبر، ومحمد الأخضر، وأحمد التوفيق، وأحمد بن جلون، جـ 3، الجمعية المغربية للأأليف والترجمة والنشر، (مطابع المعارف الجديدة، 1408هـ/ 1988م).

ثانياً:المراجع العربية :

16. الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي " الحياة الاقتصادية والاجتماعية"، (عالم المعرفة، الكويت، 2005م).

17. الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلي بداية القرن الثامن عشر ، ط 1، (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999م).

18. إسماعيل العربي: الصحراء الكبري وشواطئها ، (المؤسسة الطنية للكتاب، الجزائر، 1983م).

19. عز الدين أحمد موسي : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، (دار الشروق، مكتبة المهتدين، 1403هـ / 1983م).

20. كمال السيد أبو مصطفي: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، (مركز الاسكندرية للكتاب، 1996م).

21. محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، إشراف نقولا زيادة، جـ1، (مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت).

ثالثاً المراجع المعربة:

22. ليفي، مارتن: الكمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة وتعليق محمود فياض المياحي، جواد سلمان البدري، خليل كمال الدين،(وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م).
23. مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم "الإمبراطوريات، المعتقدات، ثورات الشعوب، والاقتصاد العالمي"، ترجمة أحمد حسن مغربي، (عالم المعرفة، الكويت،2005م).
24. موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولي، ترجمة عبد الرحمن حميدة، (دار الفكر، دمشق، 1998م).

رابعاً الدوريات والأبحاث :

25. أحمد محمد إسماعيل الجمال: دولة الموحدين في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(558هـ_580هـ/1163م_1184)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة اسكندرية،1419هـ/1998م.
26. هناء محمد الفقي: تاريخ الصناعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين " 448- 668هـ/ 1056-1269م "، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة طنطا، 2013م).
27. ابتهال عادل إبراهيم، هشام سوادي هاشم: من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب والمسلمين وسكان إفريقيا " تجارة الملح نموذجاً "، (مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، 2016م).
28. محمد السيد فياض: إنتاج وتجارة الملح في المغرب من القرن الرابع حتى القرن العاشر الهجري، (طنطا).
29. محمد بن عميرة:: معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط، (مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 9،د.ط، د.س).

خامساً المراجع الأجنبية:

30. Jean Devisse : la question d,Audaguste, Tegdaooust I, recherches sur Aoudaghost , Tome I, Ouvrage publie avec le concours du secretariat d,etat aux affaires etrangeres charge de la cooperation et de Dakar ,1er Trimestre, paris , 1970